افتتاحية

بالتأكيد أن منح صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد جائزة العام، هو انتصار ورقي للثقافة العربية التي تعيش في أوضاع مبعثرة اليوم وتفتقد حضورها، لذلك حينما يتصدى سموه لدفع المثقفين إلى معالجة قضايا شعوبهم من خلال الكلمة والقصيدة والكتاب، لأنه يدرك تماماً أن المثقف صوت الأمة ولسان شعبها، بكافة أشكالها السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية، لوقف تيارات تعكس الثقافات الغازية والعولمة، تريد التهام هوية الشباب العربي وعقولهم، كون وعي سموه يذهب إلى أبعد نقطة يبصر ويحلّل ويوضّح الحقائق وينبّه إلى المخاطر، حتى يبقى المجتمع آمناً من أي متسلل أو طامع.

هنيئاً للأمة والمثقفين العرب بالقائد والشاعر والإنسان محمد بن راشد آل مكتوم

بقلم: ظافر جلود

نعم، كانت هذه هي الرؤية والأبعاد التي دفعت جائزة الشيخ زايد للكتاب اختيار سموه لشخصية العام، فهو شخصية فاعلة وواسعة التأثير، ليس على مستوى الإمارات وحدها، بل على المستويين الإقليمي والدولي، ويعود ذلك إلى الرؤية الفريدة التي يمتلكها وما حققه من إنجازات كبرى، ولأنه يملك فكراً وضاءً وعيناً باصرة، فقد جاء الاختيار في محله لما يلعبه من دور كبير في دعم الحركة الثقافية والمثقفين، منطلقاً من أن الثقافة وجه من وجوه التنمية لا تنفصل عن التجارة والسياحة، لقد انصب اهتمام سموه على إقامة المهرجانات الثقافية جنباً إلى جنب مع مهرجانات التسوق، فالقرية العالمية بما تضمه من ساحات كبيرة معدة للتسوق نوع من الاهتمام بالجوانب الثقافية والتراثية للشعوب، كما أن سموه يعتبر محركاً ومفجراً لثورة الإبداع الثقافي في الإمارات والوطن العربي، واختياره لهذه الجائزة صادف أهله، كون سموه من الداعمين إلى الحركة الثقافية، وله في كل مجال بصمة وإبداع، سواء في الثقافة عموماً، أو دور المثقف في الانخراط في إنتاج الوعي، والذي من خلاله اطلاع المجتمعات على الحقائق الناصحة، ومن الطبيعي أن يؤدي هذا الدور بصفته عاملاً أساسياً للنهوض الاجتماعي للتخفيف من وطأة الأمية والتراجع الفكري، لأن الخلل والتأخر نتيجة طبيعية للجهل. إن النظرة الثاقبة لسموه في رسم ملامح سلم وظائف المثقف مهما كانت النتائج ومهما كانت الحقيقة صادمة، كون المثقف لا يمكن إلا أن يكون كذلك، لأن الاهتمام الثقافي في الأساس ينطوي على ممارسة نقدية متجاوزة عقد الخوف، بيد أن من الطبيعي اشتراط توافر رصيد ثقافي وإمكانات وقدرات فكرية تنقل المهمة الثقافية من الإمكانية إلى التحقق.. من القوة إلى الفعل.

لقد كرّس صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم جل جهوده للارتقاء بالمجتمع والنهوض به في إطار رؤية تقوم على ركيزتين أساسيتين تتمثلان في: الحفاظ على هوية المجتمع وصلته بالجوانب المشرقة والخلاقة في الموروث، والانفتاح على العصر وعلومه ومعطياته المعرفية والثقافية. ويستند الكثير من الأدباء والمثقفين العرب إلى دور (مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم) الواضح في المجال الأدبي، في تعزيز حضور المثقف العربي في جداول أعمالها، فقد صدر عنها مبادرات معرفية مثل: (مهرجان دبي الدولي للشعر) و(برنامج ترجم واكتب) وبرنامج (حاضنات الأعمال) في الدول العربية، وبرنامج (البعثات الجامعية) لابتعاث الطلبة العرب إلى أرقى الجامعات في العالم، وغيرها العديد من المبادرات الهادفة التي تطورت إلى مشاريع أكثر ابتكاراً وبمسميات جديدة تسهم في تعزيز مكانة دولة الإمارات العربية المتحدة على الخارطة المعرفية العربية والدولية.

أن فوز سموه بجائزة شخصية العام في الدورة التاسعة للجائزة، إنما يستند هذا الاختيار إلى إنجازاته الكبيرة، حيث يتمتع سموه بشاعرية عالية، ويكشف شعره عن صلة عميقة بالموروث والرموز المحلية والعربية، ويلمس نبض الناس وهمومهم، وقد كتبت عن شعره العديد من الدراسات التي بينت ما ينطوي عليه هذا الشعر من أصالة، وقد أصدر عدداً من الدواوين الشعرية كان آخرها مجموعة شعرية بعنوان (قصائد من الصحراء) تُرجمت إلى الإنكليزية وبقيت على قائمة أفضل المبيعات لمدة سنتين.

أخيرا.. لقد أنعم الله على الأمة بهذا الرجل المثقف الأصيل الكريم القائد الحكيم، فهنيئاً لنا جميعاً.